الثورة السبت 18 ذو الحجة 1433 هـ- 3 نوفمبر 2012م العدد (17518)

لمحات إنسانية غابت عن قلوب الناس في العيد

دموع الفقراء والمسجونين والمرضى.. هل تمسحها نسمات العيد

تحقيق / أسماء حيدر البزاز

● ها هو عيد الأضحى قد ولى وعسى أن يكون قد قذف في قلوب الناس كل معنى للغبطة والسرور والاستبشار لكونه عيدا يوحد القلوب بالمحبة والسكينة والرضا تزداد ضحكات الأطفال وابتساماتهم الراقصة هنا وهناك ليشعر الإنسان بأنه لا مكلوم ولا محزون ولا جائع في هذا اليوم المبارك وبين رحمة الحياة يكمن أناس قدرهم أن يعيشوا على وتيرة واحدة وعلى لون واحد هو أشبه إن صح التعبير باللون الأسود لما خلفته ضغوطات الحياة وأقدارها عليهم .. وفي زوايا هذا التحقيق وجدنا أن نذكر تلك الحالات لكم في فقرات متعددة منه لعلها أن تجد قلبا رحيما وإنسانا تنبض خلجاته بالروح والفكر الإنساني.

من خلف القضبان

● برأيكم في هذه الزوايا المظلمة من هذا السجن الكئيب وفي هذا المنفى المؤلم بعيدين عن الأهل والأسرة ولكن من أعرفهم أي عيد نعيشه وأي سعادة ترتسم على محيانا!! بهذا الواقع الحزين استهلت السجينة مريم ٤٢ عاما السجن المركزي حديثها معنا موضحة: كم أتمنى أن أحيا هذا العيد وسط فرحة غامرة مع أهلي وأسرتي ولكن أين لي من فاعل خير يفرج كربتي ويفك أسري بعد أن عجزت عن دفع المال العام المقدر بثلاثمائة ألف ريال وتخلى عني الأقرباء والأصدقاء والأهل بعد أن يئسوا عن سداد ذلك لفقرهم وعجزهم .. فكل ما أحلم به واتمناه هو الخروج من هنا الذي هو بالنسبة لي أكبر عيد.

وأضافت : وبالمقابل هناك الكثير من السجناء والسجينات الذين صار لهم عشرات السنين عجزوا عن دفع الحقوق التي عليهم وفي مختلف القضايا هم في أشد الحاجة إليكم لتفريجها عنهم.

مات أبي

● وأما الطفل اليتيم مروان عبدالله الريمي ١٠ أعوام فهو يقول وقد اختفت ملامحه البائسة وكلماته المتقاطعة حسرجات من النحيب المرتسم على عينيه: أبي – رحمه الله – كان عينيه استشهد في ميدان عمله وتركنا أنا وإخوتي الثلاثة وأمي وحيدين نرجو عطف الناس وإحسانهم لنا بعد أن عشنا عزيزين بينهم أمداً من الزمن.

وأوضح مروان: أقبل العيد علينا بذكريات حزينة كانت تجمعنا يوما مع عطف أبي وحنانه علينا ولكن وبعد رحيله لانشعر بأي طعم للعيد فهاهم أقراننا والأطفال الآخرون سعيدين بما أتاهم آباؤهم من الثياب والبدلات والألعاب فنعود إلى أمي نلح عليها بأن تشتري لنا شيئا للعيد ولكنها عاجزة عن توفير أي شيء نحتاجه فلا ذنب لها سوى فقرها والناس تحجرت قلوبهم على بعضهم فمن سيكفلنا بعد أبي ومن يدخل السرور إلى قلوبنا لتعود إليها بسمة العيد بعد أن رحلت.

عيد محفوف بالألم

● وأما أم سنان فهي تقول: أنا امرأة قد هدها المرض والإعياء وزوجي رجل مقعد منذ أكثر من سبع سنوات ولا نملك من الرزق سوى ما يتمكن ابني الذي عمره ٦١ عاما من الحصول عليه من عمله الذي أثقل كاهله منذ الصباح الباكر حتى المساء، تراه يجوب الطرقات والحارات والشوارع يبيع مناديل ورقية أو قوارير مياه أو بعض المبيعات البسيطة لا تغني شيئا أمام احتياجاتنا ومتطلباتنا المعيشية.

وأضافت أم سنان: وإذا كان من الصعب أن نجد قوتنا المعيشي فإنه من الصعب بل المحال أن نفكر باحتياجات العيد من ملابس أو مشروب أو مأكل وغيره ، فأين الناس الذين كانت تجود للفقراء والمساكين بأطيب ما تملك خاصة في هذه الأيام العيدية المباركة.

أطفال السرطان

● وتلك الطفلة وردة التي غيّب السرطان زهرة عمرها وحياتها نتقلب على فراش المرض والألم وكأنها في حالة تلفظ فيه أنفاسها الأخيرة بعد أن خنقت العبارات حديثها قالت لنا والدتها: هذه هي ابنتي وهذا هو حالها الذي يزداد سوءا يوما بعد يوم ونحن كما ترون أسرة ميسورة الحال وعلاج ابنتي باهظ الثمن فقدمنا كل ما استطعنا القيام به وبعنا كل ما نملكه في سبيل شفائها إلا أن ثمن الحياة عجز عنه حالنا فعيدنا هو شفاؤها وهو بالمقابل أعظم عيد سنعيشه إذا دبّ الشفاء في جسدها.

وختمت أم وردة حديثها برسالة قائلة: إلى كل الجهات المعنية والقلوب الرحيمة بأطفال السرطان الذين لا يعرفون طعم عيد ولا يرون أي سعادة في حياتهم فبادروا إلى إنقاذهم واجعلوا بتبرعاتكم عيداً ينبض بالأمل للشباب.

اشتقت إلى أولادي

● المسنّة الحاجة فاطمة القابعة في دار المسنين تقول هي الأخرى وقد انهمرت ذرفت دموع القهر والألم: يأتي عيد وراء عيد ولا يفكر ابنائي حتى في زيارتي فهل هذا جزاء اهتمامي ورعايتي بهم!! هل هذا هو جزاء الأمومة التي قطعت كبدي من أجل أن يكبروا ويكون لهم مستقبل زاهر ويكونوا لي فيه عونا وقلبا رؤوفا، لا أول من يبيعني ويرميني إلى الغرب ويتبرأوا مني من أجل زوجاتهم وأبنائهم ووظائفهم بعد أن أهلك الدهر جسدي وضعف بصري وانحنى ظهري ولكن الزمن دوار ولا اتمنى أن يصلوا يوما إلى ما وصلت أنا إليه.

وأضافت فاطمة: يا أولادي عبر هذه الصحيفة تعالوا لزيارتي على الأقل في هذا العيد فلقد اشتقت إليكم كثيرا وأخاف أن أموت ولم أراكم بعد.

« ما أحوجنا، في ظل تعقيدات الحياة العصرية وايقاعاتها المتسارعة، إلى لحظات روحانية صافية للوقوف مع النفس، والالتفات بإيجابية إلى الأشياء من حولنا. عيد الأضحى المبارك من تلك المحطات الزمانية القليلة التي جاد الله بها على عباده لاستلهام دلالاتها السامية والغوص في تفاصيلها ومقاصدها النبيلة للخروج بأكثر ما يمكن من الفوائد والمنافع على صعيد النفس والمجتمع والأمة بأسرها.

العيد فرصة سانحة للتراحم وبث معاني الحب، وقيم السلام في المجتمع، وتعزيز التكافل الاجتماعي، وتعميق الاحساس بالآخرين، والسمو فوق الجراحات والآلام، والنظر إلى الحياة بتفاؤل وإيجابية.

كتبت زهور السعيدي

شعيرة ربانية ومقاصد سامية:

العيد محطة لتقييم الذات والنظر إلى الحياة بتفاؤل وايجابية

معاني سامية

للعيد فرحة كبيرة في نفوس الصغار والكبار، ولعيد الأضحى المبارك معنى كبير عند المسلمين جميعاً صغاراً وكباراً وليس العيد بلبس الجديد أو التفاخر بأفضل الثياب، بل هو شعيرة من شعائر الله التي ينبغي إحياؤها وإدراك معانيها وغرسها في نفوس الصغار، وتعليمهم معنى العيد والقيم السامية التي يحملها.

أحمد السامدي يقول: إن للعيد فرحة وبهجة لا تكتمل إلا بمراعاة عبادة الله والتمسك بشعائر العيد من الصلاة والأضحية لمن استطاع، حيث يجب على الآباء جميعاً أن يحملوا هذه الشعائر إلى أطفالهم ويعلمونهم معنى العبادة ومعنى العيد، فعلى الأب مثلاً أن يقوم ويغتسل للعيد ويلبس أفضل ما عنده ويذهب إلى صلاة العيد مع أبنائه وصغاره ويعلمهم أنها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ينبغي اتباعها حيث يجعل صلاة العيد محببة لدى أطفاله ولا يذوقون طعم العيد إلا بها، وعندما يصطحب الأب أبناءه أو الأخ اخوته إلى صلاة العيد فأنه يعلمهم معنى العيد، ويبث في نفوسهم التسامح والود والمحبة عندما يرون الناس جميعاً في الجامع أو المصلى يحيون بعضهم ويهنئونهم بالعيد.

تعزيز التراحم والتكافل

وعيد الأضحى المبارك من شعائر الله التي ينبغي إحياؤها وادراك معانيها ومقاصدها، حيث أن التكبير صباح العيد يبعث في النفس البهجة واستشعار معنى السعادة، حيث يحرص الأطفال في العيد على النهوض باكراً لأداء صلاة العيد مع آبائهم واقاربهم، ثم يقومون بالزيارات للأهل والأقارب، يقول علي عبدالله: العيد أعظم الأيام عند الله حيث تعم الفرحة جميع المسلمين، وتحرص الأسر في جميع بقاع المسلمين على التواصل والتراحم فيما بينها وأكثر التواصل بين الأسر يكون في العيد حيث يتفرغ معظم الناس عن العمل ويجلسون مع أطفالهم وذويهم ويزورون أقاربهم ويصلون أرحامهم، فالعيد إنما هو من الشعائر التي ينبغي استشعار معانيها وبث روح التراحم والمحبة والألفة بين الجميع، وعلى ولي الأمر أن يكون قدوة لأطفاله وأسرته في جعل العيد محبة وعبادة لله تعالى وخلق الفرحة في نفوس الصغار والأيتام وتعويدهم على المعاني السامية للعيد منذ نعومة أظافرهم، فينشأ الصغير على تلك العادات والعبادات، وعلى تلك المعاني النبيلة التي يتعلمها.

عبادة وشكر

وأيام العيد هي أيام عبادة وشكر مثل زيارة الأقارب وصلة الارحام والعطف على الايتام والمساكين ومواساة الفقراء، يقول إبراهيم المحمدي: للعيد بهجته وفرحته التي لا تكتمل إلا بتواجد الأهل والأحبة وبينما الناس في العيد في فرح وسعادة إلا أن هناك الكثير من الأسر التي غيب الحزن عنهم فرحة العيد بسبب فقدان عزيز من أهلهم أو بسبب مرض أصاب أحدهم، ولكن يجب على الناس في العيد أن يتراحموا فيما بينهم، وأن يقفوا مع من حولهم من هؤلاء ومساعدتهم وبث السعادة في نفوسهم وتعويضهم عن ما فقدوه، والوقوف إلى جانبهم، فأيام العيد هي أيام عبادة وطاعة لله عز وجل، وشكر له، وعلى المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً مع بعضهم وان ينسوا الاختلاف والفرقة فيما بينهم، والعيد يذكرنا بذكريات جميلة تعود لابائنا واجدادنا وما كانوا يحملون لنا من قيم أخلاقية عظيمة ومن حب وتراحم فيما بينهم، وإن الفرح في العيد هو الطاعة والتقرب إلى الله بصالح الأعمال والفوز برضاه، والفرح يكون بإدخال البهجة والسرور في نفوس الأيتام واعانة الفقير والمحتاج ومساعدتهم.

مشاهد العبودية

والحجاج في العيد يجسدون مشهداً رائعاً من مشاهد العبودية للخالق سبحانه وتعالى ويشترك المسلمون جميعاً في عيد الأضحى بالفرح والسرور، يقول الفقهاء : "إن في الحج عبادة العمر وختام الإسلام وكمال الدين وفيه روحانية عجيبة وسمات إيمانية رهيبة تحلق بالقلب لتحوم به حول العرش وتسمو بالنفس في مقامات العبودية بعيداً عن حثالة (الحش). تلتف يمنة ويسرة، وأنت بين المناسك والمشاعر في الحج فتكاد تصدع فؤادك مناظر البكاء والخشية وهتافات الدعاء والضراعة وتأسرك مواقف الانكسار والافتقار بين يدي الملك الجبار.

فهذه المواقف الإيمانية في العيد عندما نراها فإننا نستشعر بطعم وصلاة العيد، ومعنى العبودية لله تعالى، وبالذات عندما نرى الحجيج متجردين من كل مظاهر المادية، تاركين لكل أهواء الدنيا، ومتعلقين بخالقهم ومالكهم.